

تفسير ابن كثير

كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ^ج
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

قال ابن جرير : حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع البصري ، حدثنا يزيد بن زريع ، حدثنا داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ، ثم ندم ، فأرسل إلى قومه : أن سلوا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل لي من توبة ؟ قال : فنزلت : (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم) إلى قوله : ([إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا] فإن الله غفور رحيم) . وهكذا رواه النسائي ، وابن حبان ، والحاكم ، من طريق داود بن أبي هند ، به . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال عبد الرزاق : أخبرنا جعفر بن سليمان ، حدثنا حميد الأعرج ، عن مجاهد قال : جاء الحارث بن سويد فأسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم كفر الحارث فرجع إلى قومه فأنزل الله فيه : (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم) إلى قوله : ([إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا] فإن الله غفور رحيم) قال

: فحملها إليه رجل من قومه فقرأها عليه . فقال الحارث : إنك والله ما علمت لصدوق ،
وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدق منك ، وإن الله لأصدق الثلاثة . قال : فرجع
الحارث فأسلم فحسن إسلامه .فقوله تعالى : (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم
وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات) أي : قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق
ما جاءهم به الرسول ، ووضح لهم الأمر ، ثم ارتدوا إلى ظلمة الشرك ، فكيف يستحق
هؤلاء الهداية بعد ما تلبسوا به من العماية ، ولهذا قال : (والله لا يهدي القوم الظالمين)